تفريغ محاضرة

رَمضان يا شوق القُلوب

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٢٤ / ٨ / ١٤٤٠ هـ

من نحن ؟

نحن مجموعةُ نهلنا من معين دروس د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلّ جدٍ وحُبٍ على جمع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً إلى قلوبكم
نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الالكتروني:

info@rawaa.org

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا رسول الله، أما بعد:

فنحمدُ الله حمد الشاكرين المؤمنين الممتنين لجلالِ فضله ونعمته ، في مثل هذه الأيام جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى أصحابهِ متهللا مُستبشرًا وجههُ وهو يقول : **(أتاكم رمضان شهرٌ مُبارك)**[1] هذا الوجه المستبشر للنبي عليه الصلاة والسلام وهو يُبشر الصحابة بهذا الفاضل ليس من عبث، **بل لأنهُ شهر ليس كسائر الشهور، تفنى الكلمات في مثل هذا الشهر.**

قرأنا كثيرًا وسمعنا في فضائلهِ، لكن الحقيقة في كُل سنة ننتظر رمضان على أحر من الجمر ، وننتظره **انتظار الإنسان المُشفق المحتاج لأن يروي قلبه هناك**، ثمة غذاء لا يُمكن أن ترتوي منه الروح إلا في رمضان فقط، فنمضي إحدى عشر شهرًا ونحنُ في سباق مع هذه الدنيا واستهلاكاتها، ليأتي رمضان مثل المحطة التي نتزود فيها لبقية عُمرنا وحياتنا ، رمضان ليس كسائر الشهور، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام يُبشر فيه أصحابه ويقول : **(أتاكم شهرٌ رمضان شهرٌ مُبارك) فدعونا في هذهِ الليلة نتذاكر هذا الشهر،** نتذاكر فضلهُ، نتذاكر تلك النيات التي نحتسبها في هذا الشهر، ونتذاكر أيضاً ماذا يُمكن أن نفعله لنحمي هذا الإيمان ولنتزود من هذا الشهر كما يُريدهُ الله عز وجل منا، **قال عليه الصلاة والسلام:(إذا كانت أول ليلة من شهر رمضان)، فمعناه بأن دخول هذا الشهر ليس دخولًا عاديًا، وليس فقط قضية أنه شهر الصيام وأنه جاء فرضًا ونحن لابد أن نصومه .. لا، الكون كُله يتغير من أجل هذا الدخول،**

(1) أخرجه النسائي، قال الألباني: صحيح.

ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة.)**[2]

فكل الشياطين تُغل وتُربط وليسوا فقط الشياطين الصغار، **وإنما أيضًا مردة الجن، ومردة الجن الذين يتعاملون معهم السحرة والذين لا يُمكن لأحد أن يُطيقهم ولا لأحد أن يتعامل معهم** .

في هذا الشهر تأتي الملائكة فتسحب كل هؤلاء الشياطين صغيرهم وكبيرهم ومردتهم الكبار فيُربطون ويُصفدون، **والتصفيد هي السلاسل المربوطة**، فلا يبقى شيطانٌ طريد، ولا يبقى شيطان ضائع ولا مُكفل بإنسان أبدًا، كل الأحاديث التي كُنا نأخذها مثل "**إذا خرج الرجل من بيته فقال :بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بّالله. قال: يقال حينئذ: هديت وكفيت ووقيت، فتتنحى له الشياطين، فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟**"[3]

كل الأحاديث التي كنا نقول "**يأتي الشيطان**" في هذا الشهر لا يأتون، فلا يبقى من هؤلاء الشياطين أحد.

وهذا يعني أن هُناك فراغ كبير يحصل من أول ليلة يدخل فيها شهر رمضان، **ولذلك هُناك شيءٌ ما يحصل في أول ليلة لا يمكن أن يُعبر عنه الإنسان إلا أنك تشعر أنك مُحلّق**، فبمجرد أن يقال دخل رمضان تشعر في نفسك أنك أصبحت إنسان آخر ولك نيات أخرى وعزائم أخرى، وتشعر أنك تريد الآن أن تفعل، وتراجع كل الفضائل التي تعلمتها استعداداً، هل هذا الشيء الوحيد؟! لا..

وإنما يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **(غُلقت أبواب النار فما يبقى منها باب)** فتُغلّق كل أبواب النار لأن هذا الشهر ليس من شهر العصيان، وإنما كل أبواب النيران تُغلق فيه، وتُفتّح فيه أبوابُ الجنّةِ فلا يُغلق منها باب وكل أبواب الجنة قبل رمضان تُزين لرمضان ولأهلِه،

(2) أخرجه الترمذي، قال الألباني: حسن.

(3) أخرجه أبو داود، قال الألباني: صحيح.

ويُنادي منادٍ -نحن لا نسمعه لكنهُ موجود- يُنادي منادٍ في السماء في تلك الليلة التي يُعلن فيها عن شهر رمضان - **ولذلك أنت اسمعها بقلبك لأن المنادي حقيقة يُنادي-** قال صلى الله عليه وسلم: وينادي **منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر. ولله عُتقاء من النار وذلك كل ليلة)** بل أن لله في كل ليلة عُتقاء من النار هناك عُتقاء في النهار وهناك عُتقاء في الليل.

كما جاءت بشارة أخرى حيث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **(إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ)**[4] فلا يبقى أنك تُعتق من النار ولك أيضًا في هذا اليوم الذي تُعتق فيه دعوةٌ مستجابة.
" **إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ** " أي اللحظة التي يجلسون فيها الناس على موائد الإفطار، وكل واحد يقدم التمرة، و يدعو تلك الدعوات ، في تلك اللحظات التي يصمت فيها وينصت للآذان، ويبدأ في فك صيامه ويفطر **(للهِ عند كلِ فطرٍ عُتقاء)** .

إذًا تلك المكارم والرحمات التي تتنزل في هذا الشهر، من المفترض ألا يبقى إنسان منا لا يُغفر له ولا يُعتق، فكيف يُمكن أن يأتي هذا الشهر ويخرج عليك مرة ومرتين وعشرين وأربع وعشرين وأربع وثلاثين سنة ثم ينقضي وتخرج منه مثلما دخلته! لا يمكن أن يكون هذا لو دخلته بنيّات مختلفة !

ولذلك حينما يأتي النبي عليه الصلاة والسلام ويُبشر أصحابه بهذا الشهر ويُسَرُّ بتلك الفضائل لا عجب إذاً أن من لم تناله تلك الرحمات ولم ينله شيء من هذا النصيب لهُ دعوةٌ مضادة، وهذا أخطر ما في رمضان أنه لا مجال فيه للخُسران!

لا تقل دعه يمر ككل رمضان لا بأس، لن أغيّر شيئًا في نفسي، وسأبقى أعصي وأذنب وأخطئ، وكما مضى ما قبل رمضان، سيمضي رمضان وما بعده ولم نتغير؟

(4) أخرجه ابن ماجه، قال الألباني: حسن صحيح.

أنت بذلك لم تكسب رمضان، ولو لم تفز بهذا الشهر برحمات الله عز وجل فستُصيبك دعوةٌ مضادة، يروي لنا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه : **أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال : (آمين آمين آمين) ، قيل : (يا رسول الله : إنك صعدت المنبر فقلت آمين آمين آمين)، فقال : (إن جبريل عليه السلام أتاني فقال : من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فدخل النار فأبعده الله ، قل آمين)**[5]

وشرح الحديث أن الصحابة يسألون رسول الله : أول مرة نسمعك " **تؤمّن**" ولم نسمع دعاء! ، فقال رسول الله : أتاني جبريل فقال **أي واحد مِنا أدرك رمضان واستطاع أن يدخل في رمضان يعني أعطاك الله هذهِ النعمة أن تدخل إلى هذا الشهر ثم لا يُغفر لك ولم تفُز فيه بأي نوع، لا بعتق ولا بغفران ولا برحمات الله عليك ولا برضا الله عليك، مرت عليك ٣٠ يومًا ما كسبت فيها يوم واحد فأبعدهُ الله في النار فأمّن النبي عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات على هذهِ الدعوة .**

الداعي جبريل عليه السلام والمؤمن مُحمد صلى الله عليه وسلم ، **هذهِ الدعوة ضعها على الجانب لأنها خطرا!.**

فأي إنسان يُقرر أنه يمضي عليه رمضان من غير أن يُغير في نفسه أي شي فليخف من هذهِ الدعوة. ولذلك لماذا الناس تدخل في هذا السباق الغير عادي في هذا الشهر؟ لأنه لا يوجد مجال أصلًا للخسارة، ولا يمكن أن ترضى أن يمر عليك يوم تقول فيه: اليوم لم أحسن فيه، وفعلت هذا الذنب، أو ذهبت مني هذه الساعتان، لا يوجد مجال للخسارة؛ لأن اليوم هذا من الممكن أن يكون هو اليوم الذي تُعتق فيه أو يخرج اسمك في ضمن القوائم.

(5) أخرجه ابن حبان، قال الألباني: صحيح.

ولذلك حينما يبدأ ويهل هذا الهلال أنت لا تدخل فيه لوحدك ولا ندخل فيه نحن الجماعة فقط. لا، **بل يدخل معنا أكثر من مئة مليون مسلم على وجه الأرض،** وعندما نقول مئة مليون ما يقرب من مليار شخص، هؤلاء يدخلون معك في هذا السباق هنا، في الصين، في بنجلاديش، في أواسط افريقيا، في الموزمبيق، في امريكا، في كل الأماكن، وحتى القطب الشمالي هناك أُناس تصوم، فلما يدخل علينا هذا الشهر فنحنُ ندخل في هذا السباق مع كل هؤلاء الناس، ولا يأتيك لحظة من اللحظات عندما تسمع أو تقول ماذا سأكون أنا بين هؤلاء؟ **أنا أعرف قدراتي وأعرف حجمي ولا يمكن أن أكون شيء أسابق فيه فلان، وهذا صالح ومن المؤكد سيفعل أشياء يسابقني بها، وهؤلاء الناس حافظين لكتاب الله وأنا أين وهؤلاء أين!**

في هذا الشهر لا مجال لهذا الكلام إطلاقًا. الله ينظُر إليك أنت بعينك والكلام مخصوص لك، ومفصل لك أنت بعينك، ولذلك إذا كنت تخاف من ذنوبك أنها تحدك أو تكون حاجز بينك وبين الطاعات وبين أن تسابق. **خائف أنك في خلال رجب وشعبان ما استعديت استعدادًا جيدًا، بالتالي رمضان لا يكون على الوجه المرجو، فاعلم أن رمضان هو شهر الغفران. الله يغفر فيه لعباده ويُحب أن يغفر لعباده، ولو لم يكن يحب ذلك لما فُتحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب النار.**

ولما جعل في كل ليلة عُتقاء من النار وفي كل يوم عند كل فطر لهم دعوات مستجابة.

هذا الشهر استثنائي، لذلك يجب أن تكون أنت استثنائيًا فيه أيضًا، ولا تتعامل معه تعامل عادي.

وليست القضية صيام وتعب فقط، لذلك إذا كنت تخاف من ذنوبك فهذا هو شهر الغفران سيغفر الله عز وجل.

خائف من نظام حياتك، ليس هناك من يساعدك وبيتكم مختلف، وليس لديك صُحبة صالحة تساعدك على قراراتك، تريد ذلك وليس لديك أحد، هو الله سيُدبر أمرك. **لا تخف هذا شهر أنت تدخل فيه تجارة مع الله والله لن يُضيعك، هو شهر لا بد أن تسابق فيه بأي شكل " امشوا إلى اللهِ عُرجًا ومكاسير" . مكاسير أي حتى لو كنت منكسر، حتى لو كنت أعرج، امش إلى الله.**

ربُّك هو الله عز وجل وسيُربيك. لا تخف سيُدبّر أمْرك، لكن المهم أن يرى الله عز وجل منك أنت الصدق ، ولذلك الله يُخاطبك بهذهِ الآية : **{ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ }** كان الفضيل بن عياض يقفز من بيت إلى بيت قاطع للطريق لص لا أكثر ولا أقل
فسمع مُصليًا يتلو هذهِ الآية ويُرتلها : **{ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ }** سمع هذهِ الآية فانقلبت حياته ١٨٠ درجة، **وينقلب هذا الشخص من قاطع طريق إلى الذي يُسمى الآن عابدَ الحرمين الفُضيل بن عياض ، لأن هذا الشخص حركته وقلبت كيانه كله آية من الآيات** يُخاطبنا الله عز وجل فيها بكتابهِ منذ ١٤٠٠ سنة **{ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ }.**

والآن يأتي رمضان ولا زال هذا السؤال من الله عز وجل إليك، ولذلك هناك فرصة أمامنا لن يضيع رمضان منك إلا لو كنت أنت مع سبق الإصرار تريد أن تضيعه!
لا يُمكن أن يضيع رمضان من أحد إلا لمن يتعمّد ذلك، لأنه شهر المكارم، فالله عز وجل لن يحرمك منه، لن يحرمك من العتق، ولن يحرمك من المغفرة ، ولا من رحماته ، لن يحرمك الله عز وجل من ذلك لو علم منك الصدق ولذلك إن تصدق الله يصدقك.

في الحديث: أنَّ رجلًا منَ الأعرابِ جاءَ إلى النَّبيِّ صلّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ فآمنَ بِه واتَّبعَه، ثمَّ قال: أُهاجرُ معَكَ، فأوصى بِه النَّبيُّ صلّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ بعضَ أصحابِه، فلمّا كانَت غزوةٌ خيبرَ غنِمَ النَّبيُّ صلّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ فيها شيئًا، فقسَمَ وقسمَ لَه، فأعطى أصحابَه ما قسَمَ لَه، وَكانَ يرعى ظَهرَهم،

فلمّا جاءَهم دفعوهُ إليهِ، فقال: ما هذا؟، **قالوا: قَسَم لَك النَّبيُّ صلّى اللّهُ علَيهِ وسلَّم، فأخذَه فجاءَ بِه إلى النَّبيِّ صلّى اللّهُ علَيهِ وسلَّم، فقال: ما هذا؟ قال: قسَمتُه لَكَ، قال: ما على هذا تبعتُكَ، ولَكن اتَّبعتُك على أن أُرمى إلى هاهُنا، وأشارَ إلى حَلقِه بسَهمٍ، فأموتَ فأدخُلَ الجنَّةَ**

فقال :إن تَصدقِ اللَّهَ يَصدقْكَ، فلبِثوا قليلًا ثمَّ نَهضوا في قتالِ العدوِّ، فأُتيَ بِه النَّبيُّ صلّى اللّهُ علَيهِ وسلَّمَ يحملُ قد أصابَه سَهمٌ حيثُ أشارَ، فقالَ النَّبيُّ صلّى اللّهُ علَيهِ وسلَّم: أَهوَ هوَ؟ قالوا: نعَم، قال: صدقَ اللَّهَ فصدقَهُ،

ثمَّ كفَّنَه النَّبيُّ صلّى اللّهُ علَيهِ وسلَّمَ في جُبَّةِ النَّبيِّ صلّى اللّهُ علَيهِ وسلَّم، ثمَّ قدَّمَه فصلّى عليهِ، فَكانَ فيما ظَهَرَ من صلاتِه: **اللَّهمَّ هذا عبدُك خرجَ مُهاجرًا في سبيلِكَ فقُتلَ شَهيدًا أنا شَهيدٌ على ذلِكَ**[6]

إذًا المسألة أن تدخل هذا الشهر وأنت صادق مع الله عز وجل بإرادة.

فيا ربّ اغفر لي و اعتقني من النار، و لا تخرج من رمضان كما دخلته، فأنت لو دخلت بهذه النيات بصدق لا يُمكن أن يردك الله عز وجل خاليا، وأن تأتي إلى الله عز وجل راجيا راغبا وتظن في لحظة أن الله سيردك، هذا من سوء الظن بالله!

لذلك كيف ندخل رَمضان؟

وهذا سؤال مهم جدًا، **تدخل رمضان وأنت بين ثلاث حالات:**

1 - **حالة شعور الفرح بأن الله بلّغك**، لأننا نحن بما فعلناه بأحد عشر شهرًا بحياتنا اليومية هل نستحق بلوغه! هل نستحق هذه المكارم التي سردناها قبل قليل، كل تلك الفضائل والرحمات التي تهطل على الناس كالمطر في هذا الشهر، نحن نستحقها بما فعلناه في الخفايا، بذنوبنا بصيفنا شرقًا وغربًا، بخميسٍ وجمعة..!،

فادخل بمشاعر الفرح أن الله بلّغك هذا الشهر، وافرح فيه

{ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }

(6) أخرجه النسائي، قال الألباني: صحيح.

افرح بهذا الشهر وفرحك فيه أنك فقط بلغته، وإن أردت معرفة مقدار الفرحة، انظر للناس الذين تخطفوا من قبل أن يدخل رمضان وعدهم. وانظر كم من أحبابك وكم من أقاربك أناس عاشوا معنا رمضان الماضي وليسوا هنا برمضان هذا، كم منهم؟ ليسوا بالقلة.

نحن بأي فضل عند الله أمدنا في العمر حتى نعيش وندخل في رمضان، ما الضمان الذي عندي وعندك ، والله لا أنا ولا أنتم عندنا ضمانات فيمن سنعزي، إذًا نضع أيدينا على قلوبنا أن يا ربّ أدخلنا في هذا الشهر، أدخلنا لأننا نعلم أن " **مَن صامَ يومًا في سبيلِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ باعدَ اللَّهُ وجهَهُ من جَهَنَّمَ، سبعينَ عامًا** ".[7]

لو دخلت رمضان نزلت عليك كل تلك المكارم والرحمات، وإذا تُوفي الإنسان قُبضت روحه وهو صائم دخل الجنّة **"من خُتم لهُ بصيام يوم دخل الجنّة"**[8]، فهذهِ من حُسن الخاتمة، فمن عنده ضمان أننا سنبلغ الشهر؟ إذا لا زال فيك نفس إلى أن دخل الشهر وبلغت ورأيت الناس تبارك، ودخلت في رمضان **فافرح بذلك.**

2 - الشعور الثاني هو شعور الحياء من الله.

سعيدون وخجلون لأننا ما استعدينا حَقّ الاستعداد، ومن فينا حقًا استعّد لمثل هذا الشهر، كانوا السلف منذ ستةَ أشهر يسألون الله عز وجل أن يُبلغهم رمضان ليس في رجب ولا شعبان.

أما نحن فقد نتحدث قليلًا في رجب و شعبان عن رمضان، أما هم نصف سنة ما يعادل ستة أشهر وهم يدعون الله أن يُبلغهم رمضان ؛ لأنهم يعرفون الفضائل التي تحصل فيه، من مضاعفة الأجور ويكفي في فضله ليلة القدر.

فلما نتحدث عن هذا الشهر كيف كانوا يتنافسون فيه، فنحن ندخل بمشاعر الحياء من الله أنه يا ربّ دخلنا هذا الشهر وراجين أن تغفر لنا، فلم نصبح أفضل، نحن ذاتنا الذين دخلنا رمضان الماضي وها نحن ندخل، فإذًا أنت داخل بهذا الحياء، **ادخل وأنت تستحي من ربك، تدخل وأنت مسرور أن الله أنعم عليك، وتدخل أيضاً والحياء يكسوك.**

(7) أخرجه النسائي، قال الألباني: صحيح.

(8) صححه الألباني

٣- **الشعور الثالث وهو شعور الحب**.

وشعور الحب أنك تصوم رمضان حُبًا، ليس في هذا الشهر فقط ولا للرحمات والجوائز التي تنزل فيه، وإنما حُباً فيمن شرعه، فيا ربّ أنت تُحب رمضان، وتُحب أننا نصومه، يا ربّ سأصومه لك، سأمتنع عن الأكل والشرب لك فقط وحدك، ولذلك هي العبادة الوحيدة التي لا يدخل فيها رياء لأن هذا شيء بينك وبين الله عز وجل.

فادخل في رمضان وأنت تقول **{ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ }** نحن قلنا أننا في سباق وهذا السباق يجب أن لا يرى الله عز وجل فيك في أي لحظة أنك متكاسل أو متثاقل، عندك ثلاثين يومًا، وهذه الثلاثون يوما عبّر عنها الله بكلمتين في كتابه **{ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ }** **{ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ }** أياماً معدودات أي : **أغمض وافتح عينيك تجده انتهى، ووالله ِنحن من اليوم نحمل هم آخر ليلة في رمضان، لأن شعور الانقضاء والوداع، وأنه انقضى وأنت لا تعلم هل قدمت جيدًا أم لا، شعور يأخذ من الإنسان مشاعره، وفيه نوع من الحزن، أنك لا تعرف ما قدمت، أنت متوكل على الله وترجو رحمته،** لكن أيامه سريعة، يقال لك دخلت رمضان، تقول باقي ثلاثين يومًا، ولا تعي إلا وأنت في منتصفه ثم دخلت العشر وانتهى رمضان ! وكأنه أسرع ما يُمكن أن يكون، فهي {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ} فلا تضيعها بمشاعر لحظة أول يوم، لا تقول سأترك طاقتي في العشر الأواخر. لا بل لديك طاقة اخرجها من البداية وجدد طاقتك خلال أيامه.

الأمر الثاني قُلنا تدخل له بشعور الفرح وبشعور الحياء وبشعور الحُب، **وأحلى درجات الحُبّ " العِبادة " يقولون يعبُد من يُحب، فنحنُ نعبدُ من نُحب ولذلك اسم الله سبحانه مُشتق من الإله، ما معنى كلمة الإله؟**

تَألَهَهُ القلوب يعني تحبهُ القلوب وتعبُده.

فإذًا ندخل بهذهِ الثلاث مشاعر، وندخل أيضاً بـ {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ } فمن حين ما يقال لك دخل رمضان وأنت تبدأ في سباق إلى الله عز وجل، وسنذكر الآن الأمور التي نُسابق فيها.

ذكرنا أنك تشعر بفضل الله عليك أنك بلغت هذا الشهر، وتشعر أيضًا بانقضاء الوقت وسُرعته لأنك في **{ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ }. وأيضاً تدخله بالصدق والإخلاص**، والصدق والإخلاص بدأنا بها هذه الفقرة وننتهي بها أيضًا؛ **لأنه دون صدق وإخلاص لا يُمكن أن يبنى عليه أي عمل، دون أن يكون الإنسان صادقًا فيما يُريد لا يمكن أن يقبل الله عز وجل منه عمله.**

ولذلك عمر بن الخطاب ودائمًا ما نقول عمر و عمر ونذكر محاسنه، لكن مما لا نعلمه أنّ عمر كان صوامًا قوامًا، حج عشرين سنة، وكان إذا دخل العشاء يطلبُ إناء فيه ماء فلم يزل يُبلل وجهه إلى أن ينقضي الفجر حتى لا ينام، ولذلك عمر كان يشعر بسرعة التقضي، هذا الشعور أن الوقت سيذهب منك، يجعلهم يستغلون الأوقات ما استطاعوا.

و أيضًا عائشة رضي الله عنها، **كانت تسرد الصيام ولا تفطر إلا في العيدين، وكانت كثيرة النفقة** تصرف في اليوم الواحد مئة ألف دينار وخِمارها مُرقع، ولذلك الأشياء كانت عندهم في سباق مع الدنيا فهم **يعرفون أن هناك مكان آخر يرسلون له أعمالهم، فمن الممكن لو اجتمع لها من أي شيء غنيمة، لو جاءها نصيب في يوم مئة ألف تنفقه كله،** ولذلك القصص المعروفة أنها تصدقت بهذا كله لما جاء وقت الإفطار قالت لجاريتها هل لنا من طعام ؟ قالت : لا، لقد تصدقتِ به كله، **أي لدرجة أنها تحتاج من يذكرها أن تترك قليلًا للبيت،** إذًا هؤلاء كانوا ينفقون هذه النفقة وهم خيرة خلق الله بعد النبي عليه الصلاة والسلام، عائشة حب النبي عليه الصلاة والسلام، عمر بن خطاب وغيرهم .

عامر بن قيس كان يُصلي طوال الليل فإذا فترت رجله كان يضرب رجله يصحيها ويقول لها : قومي يا أمّارةً بالسوء .

أريد منكم أن تستشعروا بالسباق الذي كانوا يتسابقونه، ستقولون هؤلاء أناس من السلف ما عاشوا عندنا، ليس لديهم نت ولا غيره، حياتهم مختلفة، فأقول بأن معنا أناس يعيشون في هذا الزمن، أناس في غير رمضان يختمون القرآن في ثلاثة أيام وهذا ديدنهم، يعيشون معنا، موظفون وأناس عاديون ويختمون في ثلاثة أيام، يصلون في اليوم الواحد ثلاثمئة ركعة تنفلًا، ومنهم من حفظ القرآن الكريم، ولما صدق وأراد أن يحفظ القرآن حفظه بشهر واحد،

ومنهم من يعيش وهو يكفل خمسمئة يتيم، سمعنا عن الذي يكفل خمسة عشر ألف يتيم، هذا شخص عادي ولا يُعرف عنه لكنه يكفل خمسمئة يتيم، ومنهم من يستغفر في اليوم الواحد في عصرنا هذا عشرين ألف وثلاثين ألف وأكثر، لأنه يستغفر الله عز وجل بعدد الأنفاس، فهو كل ما ذكر فهو يستغفر الله عز وجل، تظن أن هذا كثير، وكيف من الممكن أن يكون، لكن الألف لا تأخذ منك وقت سوى أربع أو خمس دقائق، فعندما نقول عشرين نتحدث عن ربع ساعة أو نصف ساعة فقط من يومه، لكن هؤلاء استغلوا حياتهم بشكل صحيح.

إذًا عندما نتكلم ضع هذا في حُسبانك، وأنت تدخل هذا الشهر أنك تُسابق و أن أناسًا يدخلون بنية المسابقة وليسوا يتسابقون معك لأجلك، هم يتسابقون لرضا الله عز وجل كما قال موسى عليه السلام {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لترضى} .

نصوم رمضان إيمانًا واحتسابًا، فأما إيمانًا بفرضية هذا الشهر، واحتسابًا للأجرِ كما فرضهُ الله عز وجل، لماذا إيمانًا واحتسابًا؟ **لأن كل أجور رمضان عُلقت في هاتين الكلمتين بالذات**

(من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه)[9] (من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)[10].

الآن إيمانًا واحتسابًا، ليس معناها أن الناس صامت وصمنا معهم، وكل الناس يصلون التراويح فقمنا معهم لا، هذا الشعور ليس هو الشعور الطبيعي، بل الشعور الذي يؤجر الإنسان عليه حينما يكون إيمانًا واحتسابًا.

(9) أخرجه البخاري.

(10) أخرجه البخاري.

ماذا نحتسب حينما ندخل في هذا الشهر؟

قلنا إيمانًا واحتسابًا أي معناه لا بد أن نحتسب، فأول احتساب أننا نأتمر بأمر الله عز وجل الذي فرضه علينا، وسُنة النبي عليه الصلاة والسلام التي هي شرعنا،

وفيها أن الصوم هو الركن الخامس من أركان الإسلام، فهل الموضوع أننا نصوم هذا الشهر، هل هذا كل ما في الأمر؟ **لا،**

وإنما هناك نيات أخرى لماذا نعددها الآن؟ لأن أجرك على قدر نيتك، وكلما عظّمت النيات في العمل الواحد كلما تعاظمت الأجور، **نحنُ أمّة مُحمد صلى الله عليه وسلم، أمّة بالمقارنة مع الأمم الأخرى أقصرهم عُمرًا**، فهم يعيشون قرونًا، ونحن نعيش سبعين سنة، فلا توجد مقارنة بين سبعين سنة وألف سنة.

ولذلك آدم كان يستغرب كونه ستأتي أمة من الأمم من بعده لا يعيشون إلا سبعين سنة.

لكن هي النوايا تُعظّم الأجور بما يجاوز سنين العمر!

{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}." لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " معناها التقوى هي السبب، ما فُرض هذا الصيام إلا من أجل التقوى أي لا بد أن يكون هذا الشهر هو شهر التقوى، هو الشهر الذي تلبس فيه لباس التقوى، فلو كنا طيلة الشهور حالنا متقلبة، هذا الشهر هو شهر الله، هو شهر التقوى.

فضع هذا الشعار الآن أنك لا تعصي الله طرفة عين، ومعنى طرفة عين: أنك لا تخطئ بكلمة تقولها وأنت لا تعرف هي صحيحة أم خاطئة، أهي غيبة أم لا، إذا كنت لا تعلم وتشك في ذلك، لا تنطقها. ليس لك في هذا الشهر أن تخطئ لأنه شهر التقوى.

ما هي التقوى؟

ن تجعل بينك وبين غضب الله وعذابهِ حاجزًا ووقاية. لما سأل عمر بن خطاب أبي بن كعب: ما هي التقوى؟ قال: أما مررت أرضًا ذات شوك؟ قال: نعم، قال: فما عملت؟ قال: مشيتُ وتحرصت، قال: فكذلك التقوى.

تمشي وقد لممت ثوبك عليك، ترى خطواتك وتحرص أن لا تمشي على مكان فيه شوك، هذه الثلاثون يومًا، علينا أن نمشي فيها ونحنُ محترزين لأنه شهر التقوى، فلو في كل الأيام رضيت أن لا تكون من عباد الله المتقين في هذا الشهر يجب أن يكون لك نصيب منهم.

ما الذي يكون لي لو كُنت من المتقين؟

أتظن أنه شيء عادي؟ لا، يكفي فيها أن يذوب القلب حين يعرف **{إِنّ اللّه مَعَ الّذِينَ اتقَوا}** فمعِيّة الله لكلِ من يتقي، أي أنك تمشي وأنت تعرف أن الله معك, فعندما يركن الناس إلى واسطة عندهم، إلى ركن شديد، أنت معك الله **{ إِنّ اللّه مَعَ الّذِينَ اتقَوا }** . قد تقول أنا من الناس التي أموري دائمًا متعسرة، **{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا}** ، **{ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً }** ترى الأمور تتيسر. هل هذه فقط؟ لا ، **{ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا}** ، فهذا الإنسان ليس بملاك ليس عنده ذنوب، هو عنده سيئات بتقواه يكفّر الله عنه, فتجده الآن في هذا الموطن في رمضان **يحرص على تحقيق عشرة نوايا خالصة لله:**

النية الأولى: اتقى الله عز وجل فلما اتقى الله كفر عنه من سيئاتهِ وأعظمَ لهُ أجرا،

فإذًا كونك تدخل في زُمرة المتقين ليس شيئًا سهلًا، الله يبارك لك في عُمرك وفي حياتك ويجعل لك من أمرك مخرجًا ويجعل لك من أمرك يُسرًا ويكفر عنك سيئاتك.
لذلك ضع لك نية من البداية أن يجعلك الله عز وجل مع المتقين.

فلما نتحدث عن شهر التقوى فلابد أن تكون هذه أول نية وأن يكون لك نصيب منها.

النية الثانية: أن تنوي بصيامك في رمضان أن تتخلص من ذنوبٍ في ماضيك وألا تعود لها في مُستقبلك، عندك أمور لم تستطع تركها، جاء رجب وشعبان وحاولت، الآن اقترب رمضان ولديك قرار مؤجل من أربع أو خمس أو١٠ سنوات، وأنت تريد لقلبك أن يتوب، تريد هذا القرار وتريد أن تصبح من أهله، متى تمتلك القوة؟

أتى رمضان ادخله بهذه النية، أن تتخلص من ذنوبك الثقيلة، وأنك لن تعود لها، **فتدخل في رمضان وأنت تسأل الله عز وجل أن ينزع المعصية منك، ينزعها بحُبها بثقلها بإدمانها بكل تفاصيلها منك ومن قلبك، ولذلك شيء مهم جدًا أن تدخل بهذه النية يا ربّ أنا دخلت ولي ذنوب لكني لا أرضاها، ويا رب خلصني منها، يا رب أنا مغلوب فانصرني عليها.**

النية الثالثة: أن يكون الصيام هو سبب بلوغك أعلى الدرجات عند الله.

لماذا؟ **" إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به"** حديث قُدسي يقولهُ اللهُ عز وجل، إذًا في كل يوم أنت تصوم وقد تشعر في العصر أنك جائع. افرح بهذهِ المشاعر واعرف أنك بعبادة وهذهِ العبادة بالذات يُحبها الله عز وجل منك بل هو من يقول **" إلا الصوم فإنّهُ لي وأنا أجزي به "** **{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}** وتجد في التفاسير من قال **" الصَّابِرُونَ " أي: الصائمون.**

النية الرابعة: أن يكون الصيام هو علاج لكلِّ ما يُمرضُ قلبك سواء حسيًا أو معنويًا.

أننا نمرض أحيانًا مرض جسدي وأحيانًا مرض معنوي **" الصيام يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ " و** الوحر : هي تلك الحرارة التي يجدها الإنسان في صدرهِ ، غير الحقد والحسد والتوتر هناك شيء مُزعج داخل صدرك. الصيام يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ ويُذهب الوساوس. فالناس التي تكثر عليها الوساوس، الصيام يخرجها من هذا الوسواس، **يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (عليك بالصوم فإنه لا مِثلَ له)**[11] لا مِثل له في الأجر ولا في علاج أمراض القلب ولذلك عليك بالصيام فإنهُ لا مِثل له.

(11) أخرجه أحمد، وقال الألباني: صحيح.

النية الخامسة: أن تنوي أن يحفظك الله عز وجل في أيام رمضان من الفتن.

الزمن الذي نحن فيه زمن الفتن, وصار في الدنيا كالغبش لم يعد الأسود أسود والأبيض أبيض، صار البعض يجادلك على اللون الأسود ويقول لك إنه أبيض!. ويجادلك على الحلال والحرام، فالزمن هو زمن فتنة لن يثبت إلا من يُثبته الله عز وجل.

انوِ في صيامك أن الله يحفظك من هذهِ الفتن، يقول النبي عليك الصلاة والسلام: (فتنةُ الرجلِ في أهلهِ وجارهِ تُكَفِّرُها الصَّلاةُ والصِّيامُ والصَّدَقةُ)[12] إذًا كل هذهِ الفتن التي من الممكن أن يُفتن بها الإنسان يكفرها الصيام، فيأتي معنى الصيام مرة أخرى علاجًا لهذهِ الفتن.

النية السادسة: انوِ في صيامك أن يسد الله عنك أبواب الشر

لأنه أحيانًا قد تكون طيباً وصالحاً لكن باب الشر ينفتح أمامك فلا تستطيع المقاومة، معناه أننا نحن بحاجة إلى مدد من الله أن لا نرى أبواب الشر أساسًا؛ لأننا لو رأيناها قد لا نتمالك أنفسنا, ولو فتحت لنا لا نقاوم فندخلها. إذا أنت تعرف نفسك فادع الله أن يُبعد عنك أبواب الشر هذه، **ولذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (الصّومُ جُنّة)**[13] **جُنّة: أي هو الحاجز وهو الوقاية بينك وبين أبواب الشر.**

النية السابعة: انوِ أيضًا في صيامك أن يكون سببًا لنجاتك يوم الحساب،

انظر لهذا الحديث: **(يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لوسِعت..)**[14]. من صُلب عقيدتنا أن يوم القيامة ستوزن الأعمال، فأعمالك كلها الخطرات والكلمات والنظرات كل الخطوات كل

(12) أخرجه مسلم.

(13) أخرجه البخاري.

(14) صححه الألباني

شيء فعلته في حياتك سيتحول إلى محسوس وسيوزن بهذا الميزان، فيوضع هذا الميزان وستوضع كل هذه الأعمال

فحياتك كلها ستوزن وتنفرز على صنفين لا ثالث لهما، شيء سيوضع بالحسنات وشيء سيوزن بالسيئات، تذكر هذا الميزان في كل شيء يمر عليك، وأنت تقول لا أعلم أو اختلفوا فيه العلماء، أنت فقط تذكر عندما يأتي في الميزان أين سيوضع؟ مع الحسنات أم مع السيئات، أنت فقط فكر بها بعقل ومنطق وسيرشدك الميزان إلى أشياء كثيرة بحياتك،

(يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعت..) فتأتي أنت، ثم توزن الأعمال ويوزن كل عمل ابن آدم طوال عمره، منذ أن أصبحت مكلفًا إلى أن انتهت قصة حياتك، تؤتى بكل تلك الأعمال فتوزن قال تعالى **{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ}** تؤتى بكل تلك الأعمال فتوضع الحسنات بجهة والسيئات بجهة.

ما علاقة الصيام بهذا الكلام؟

يقول النبي عليه الصلاة والسلام : (كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدمَ يُضاعَفُ، الحَسَنةُ عَشْرةُ أمثالِها، إلى سَبعِ مِئةِ ضِعفٍ، إلى ما شاءَ اللهُ، يَقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: إلّا الصَّومَ؛ فإنَّهُ لي، وأنا أجزي به)[15] فلما يوضع في الكفة وترجح السيئات, الله يُضاعف الصيام فُيضاعفه إلى أن يرجح بصاحبه **(إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)**, **ولذلك عندما نقول الشهر الذي ندخل عليه ليس شهر عادي هو شهر يُحبه الله، فيه عِبادة الصيام التي يُجازيها الله عز وجل بذاته،** والجزاء لم يذكر نوعه مثلًا خمسمئة حسنة أو قصر في الجنة.. لا، وإنما عُلّق بذاته الشريفة.

النية الثامنة: أن يكون هذا الصيام هو سبب لدخولك الجنة.

هُناك باب في الجنّة اسمه باب الريان لا يُنادى منهُ إلا الصائمون فما يُنادى من هذا الباب إلا الناس التي أتمت فرضها وأتمت صيامها وعُرفت بهذا الصيام، فهؤلاء يدخلون ويُنادون من هذا الباب فلما تتفتح أبواب الجنة ما يدخل منها أي أحد وليس بمزاجك تدخل من هذا الباب لأنه أعجبك ..لا

وإنما يُنادى بأسماء مُحددة، فتخيل من عهد آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، وكل الأمم صافّة على

(15) أخرجه البخاري.

الباب ويُنادى من باب الريان بمجموعة أسماء، أريدك فقط أن تتخيل عندما **يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إنَّ في الجَنَّةِ بابًا يُقالُ له الرَّيّانُ، يَدْخُلُ منه الصّائِمُونَ يَومَ القِيامَةِ لا يَدخُلُ منه أحَدٌ غَيرُهُم..)**[16]

فإذا دخلوه يُغلق فلا يدخلهُ غيرهم، تخيل معي لو كنت أنت آخر من دخل هذا الباب، وأريدك أن تشعر بهذا الشعور وأنت ترى الباب يُغلق خلفك، وترى اسمك من ضمن قائمة الذين يدخلون باب الريان، **لا تسأل عن فرحتك عندما تشعر أنك نجوت، وخلفك ملايين من الذكور والإناث ما دخلوا!**

ولا تسأل عن مشاعر الامتنان أن يا ربّ لك الحمد أني ما فطرت يومًا من غير عذر، ولك الحمد يا رب أن فتحت لي الصيام وصمت الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر لك الحمد يا رب، فكُنت أنت من أهل الريان.

العمل ليس عظيم ولا كبير، ولا وقوفًا وجلوسًا بقيام ليل بعشرة أجزاء، بل هو الصيام! وهو سهلٌ على من سهلهُ الله عليه، وصعب على من صعبهُ الله عليه، هي عبادة بسيطة لكن تدخل من هذا الباب ويُخرج اسمك في ضمن هذهِ القائمة فقط لأنك أكثرت منهُ في حياتك.

النية التاسعة: أن يكون لك شفيع.

الصيام والقُرآن يأتون يوم القيامة لك ولهم لسان ينطق يُحاجان ويشفعانِ لصاحبهما، يقول القرآن: **يا رب منعته النوم بالليل، ويقول الصيام: يا رب شفعني فيه منعتهُ طعامه وشرابه،** فلما ندخل على هذا الشهر، كل يوم يمر هو شفيع لك، وكلما تُكثر من الصيام كنافلة فأنت تستكثر من شفاعتهم، **يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (الصيامُ والقرآنُ يشفعانِ للعبدِ يومَ القيامَةِ)**[17] متى يشفعان لك؟ وأنت ذاهب للجنة؟.. لا،

يشفعان لك عندما يبدأ الميزان يختل ما بين سيئات وما بين حسنات، ويمكن أن تكون هناك أعمال ومظالم بينك وبين العباد، ربما هناك شيء تفعله فيكون الحساب عسير، وتبدأ ملائكة العذاب تتجهز أنها تأخذك وتسلسلك؛ لأنه لابد من أن تُكفر سيئاتك. في هذهِ اللحظات يأتي الصيام والقرآن يشفعان ويجادلان، تتخيلون؟

(16) أخرجه البخاري.

(17) أخرجه أحمد، قال الألباني: صحيح.

أنت تصاحب أعمال ستبقى لك, وعندما يتركك أهل الدنيا، هؤلاء يبقون معك بالآخرة، فيأتي الصيام والقرآن يشفعانِ. يشفعان أي يجادلان عنك، أمك لا تشفع وأبوك لا يشفع ولا أبناؤك لا يشفعون لك.

لا يوجد أحد ولا مخلوق من أهل الأرض سيشفع لك يوم القيامة، سيشفع لك في هذا الموطن أعمالك الصالحة.

متى تبدأ الشفاعات؟

حين يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار -أي بعد أن يشوون في النار-، فحين يدخلون الجنة يبحثون، أين أصحابنا؟ فتبدأ بعدها الشفاعات، لكن من الذي يقف معك لحظة الحساب؟ وأنت تُحاسب والجواب أصلًا يصمت منك، وينطق عنك جسدك ورجلك، من الذي يقف معك في هذه اللحظة؟ من المحامي عنك؟ **هي أعمالك الصالحة (الصيام والقرآن -البقرة وال عمران-) يأتون كأنهم غمامتان، هذه الأعمال التي تبقى معك يوم القيامة، فانوِ في صيامك أن تستكثر من شفاعاتهم.**

النية العاشرة: أن تنوي في صيامك تلك الدعوة المستجابة

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن للصائم دعوة مستجابة, ولذلك ثلاث دعوات مستجابات **دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم,** فدعوة الصائم وضعت مع المسافر ومع المظلوم مع هذه الدعوات المستجابات، إذًا أنت طول صيامك وأنت في مواطن استجابة، أرأيتم كيف حالنا في ساعة العصر الأخيرة من يوم الجمعة، وكيف نرفع أيدينا وكيف نتحين هذه الساعة بالذات، لأجل الدعاء لأنها موطن استجابة، في رمضان طوال صيامك فأنت في موطن استجابة؛ لأن للصائم دعوة مستجابة.

فهذا في الصيام, فأما القيام، فمن صلى مع الإمام حتى ينصرف كتبت له قيام ليلة، فقيام ليلة كاملة تكتب لك؛ لأنك صليت مع الإمام، وكم هي صلاة التراويح إحدى عشر ركعة، كم تقريبًا؟ هل تتم ساعة؟ لا تتم ساعة، غالبًا هي خمس وأربعون دقيقة، ويحسب لك كأنك من السادسة والربع في المغرب إلى الثالثة والنصف فجرًا وكأنك في صلاة كاملة، لمجرد أنك صليت هذه الخمس وأربعون دقيقة؛

ولذلك الله عز وجل يُثني على هؤلاء الذين يقومون لله عز وجل ويصومون في رمضان بالذات، **فهم**

يجاهدون على نوعين:

الأول: أن يجاهد بالنهار وجهاده بالنهار هو جهاد الصيام.

الثاني: أن يجاهد بالليل وجهاده هو القيام والتراويح.

ماذا نفعل خلال هذا الشهر؟ ماذا نفعل في يومنا خلال رمضان؟

1 - أكثر من الاستغفار والتوبة إلى الله

الاستغفار ضروري جدًا أن تكثر منه؛ لأنه ليس من الطبيعي أن تدخل وأنت مازالت عندك ذنوب وسيئات، تدخل وأنت لم تطهر قلبك، فأكثر فيها من الاستغفار والتوبة حتى تنزل عليك الرحمة، يقول الله عز وجل: **{لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}** لولا تستغفرون الله لماذا؟ لعلكم ترحمون. فإذا أردت أن تتنزل عليك الرحمة، ويرحمك الله عز وجل فأكثر من الاستغفار، فأول شيء تبدأ فيه الآن وهو من أوائل الأشياء التي تلازم لسانك؛ لأننا نحتاجها أكثر من أي شيء، النبي عليه الصلاة والسلام كان يُعد له في المجلس الواحد سبعين ومئة من الاستغفار، يستغفر الرسول عليه الصلاة والسلام من ماذا؟ وهو الذي لا يتكلم أصلًا إلا بالحديث وبدعوة الناس وهدايتهم، ومع ذلك يستغفر، ويقول إنه ليغان على قلبي، يغان يعني كأنه يتغطّى، يغان على قلبه فلا يجلو ذلك إلا الاستغفار، فنحن نحتاج إلى الاستغفار أكثر، ولذلك الإنسان يقول " أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه"، قلنا هذه الجملة من يقولها يغفر له ولو ماذا؟ ولو فرّ من الزحف، والفرار من الزحف أي: خيانة في وسط الحرب أن يلاقي الجيش العدو، فتفر أنت من الزحف، **هذه الخيانة تعتبر من الكبائر السبعة مع القتل والسحر والزنا منها الفرار من الزحف، فيقول النبي عليه الصلاة والسلام: (من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غُفر له وإن كان فر من الزحف)**[18]

أي لو كان فعل هذه الكبيرة من الكبائر لكنه قالها، إذًا الله يغفر، لكن من يستغفر؟
أبو هريرة رضي الله عنه كان يستغفر في اليوم الواحد اثني عشر ألف مرة ويقول أدفع ديتي، كانت الدية

(18) أخرجه الترمذي، قال الألباني: صحيح.

عندهم لو قتل إنسان ديته اثنا عشر ألف، فهو ما يدفعها نقدًا يدفعها استغفارًا، **فيقول أدفع ديتي كأنه يعتق نفسه كل يوم من هذه الأيام.**

هؤلاء كانوا يتعاملون مع الاستغفار كشيء يطهرون به أنفسهم.

إحداهن تسأل فتقول: هل الاستغفار لابد أن نعده؟ الجواب لا، العد لا يأتي إلا بما شُرع عن النبي عليه الصلاة والسلام، مئة لا إله إلا الله، وغيرها من التسبيحات المذكورة والمعروفة والتي جاء فيها العدد، لكن لما نسمع مثل هذه الأحاديث عن الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا يكثرون، فهذه زيادة في الذكر، **النبي عليه الصلاة والسلام قال:(سبق المفردون، قيل من المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات)**[19]

ولما أوصى النبي عليه الصلاة والسلام صحابي آخر حينما قال يا رسول الله أوصني، قال: **(لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله)** رطبًا أي: لا يقف، فكل ما استطعت أن تذكر الله عز وجل فاذكره، وليس بشرط أن تعلق ذكرك بمسبحة، ليس بشرط أن تعلقها بأي شيء، **لكن المهم أن تذكري الله على الدوام، هذا الشهر بالذات نريد أن نضاعف الحسنات فتتضاعف الأجور ولذلك بقدر ما استطعت أن تذكر الله عز وجل فاذكره.**

- التوبة إلى الله -

قلنا في التقوى أنك لا تعصي الله طرفة عين في هذا الشهر، وهذا الشهر إذا كان هو شهر التقوى فإنك تجعل بينك وبين غضب الله وعذابه حاجز ووقاية، **معناها ضروري جدًا أن الله لا يراك وأنت تعصيه طرفة عين، أي شيء أنت متردد لا تعلم هل صحيح أو خاطئ، وتقول لا أدري سمعت أناسًا يقولون بأنه حرام، هذا الشهر قدم فيه السلامة، فلا تفعل أي شيء أنت تعلم أنه من الممكن أن يدخل فيه حرام أو شبهة.**

ولذلك **النبي عليه الصلاة والسلام يقول :(الصدقة برهان)**[20] ما معنى كلمة برهان؟ **أي دليل، فأعمالك الصالحة التي تفعلها هي دليل على ما تريد أصلًا، ودليل على إيمانك**، هل تحب الله عز وجل أو لا تحبه! نحن نحتاج إلى أن نتوب، هذه التوبة جزء منها من الدنيا، وجزء منها من التعلق بغير الله عز وجل، فنحن متعلقون بماذا؟ **ضروري أن نراجع أنفسنا،** أنا متردد، أنا مؤجل قراراتي، من أجل من؟ قلبك متعلق بغير

(19) أخرجه مسلم.

(20) أخرجه مسلم.

الله؟ ومن الشخص الذي يستحق أن تؤخر علاقتك مع الله عز وجل من أجله؟ فهذا التعلق بغير الله عز وجل يحتاج منا إلى توبة؛ لأننا سنلتقي الله عز وجل وسيسألنا عن حبه **{وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ }**. والآخرين ماذا يحبون غير الله كحب الله؟ **فعلينا أن نتوب إلى الله عز وجل من كل ذنب.**

عندما نقول نتوب من كل ذنب، كل شيء ملحوق عليه بعد رمضان، لكن الآن أنت في رمضان تب إلى الله من كل ذنب لا تحمل هم ماذا سيحدث بعد رمضان، تتساءل هل سأبقى هكذا بعد رمضان؟

ليس مهمًا ما سيحدث بعد رمضان، أنت في رمضان الآن انوِ واعزم على توبة صادقة بينك وبين الله، تلمّس مراضي الله، لكن المفترض أن الله يرى فيك أنك أنت مقبل ولست داخل وأنت معاند أو مصرّ على أي ذنب، وضروري جدًا ألا تدخل بنوع من الإصرار على الذنب، لا صغيرة مع الإصرار، تظن أنها صغيرة لكن إصرارك الدائم عليها في كل يوم وفي رمضان أيضًا يجعل هذه الصغيرة من كبائر الذنوب. ستقول وكأنه نفاق أنا أمثل في رمضان.. لا، الرسول عليه الصلاة والسلام كان يتغير في رمضان يقول الصحابة عن النبي عليه الصلاة والسلام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون أين؟

في رمضان وكان أجود من الخيل المرسلة، أرأيت الخيل التي تركض أو الريح المرسلة السريعة، كان أجود بالخير من الريح المرسلة أو من الخيل المرسلة، فكان الصحابة يرون الفرق في النبي عليه الصلاة والسلام، هو أصلًا أجود الناس وأكرم الناس، لكن في رمضان أيضًا كان جوده يشتد وكان أكرم ما يكون وأجود ما يكون في رمضان، **إذًا لأننا نحن في فرصة خلال هذا الشهر أن نُري الله عز وجل منا أفضل ما عندنا، نحتاج لأن نتوب إلى الله عز وجل من كل ذنب يباعد بيننا وبينه.**

2 - أن يكون بينك وبين القرآن صحبة،

قلنا تكثر من الاستغفار ومن التوبة وأيضًا تكثر من القرآن.

هذا القرآن هو القرين بشهر رمضان {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ}. **العبادات التي تؤدى في رمضان خمس عبادات لا بد يكون لك منها نصيب الأسد، صيامك لا تجرحه وقيامك سواء مع صلاة التراويح أو ما بعدها، وقراءة القرآن هذا الذي نتحدث عنه والدعاء والصدقة،** والآن هذه الخمسة لابد أن تسابق فيها بالذات، فالصيام تكلمنا عنه ونتكلم الآن عن القرآن، فلا بد أن يكون لك نصيب، هل ختمة واحدة تكفي؟ أنت أجب نفسك، أنت وقدراتك لكن المهم أن تُخرج أكثر ما عندك، فيختلف الأمر، إذا الأربع وعشرون ساعة عندك مشغولة ومعمورة بطاعة الله ومع ذلك ما ختمت إلا مرة واحدة، وبين أن تكون

الأربع وعشرون ساعة منقوصة ونصفها ضائع، وأوقات كثيرة ذاهبة ومع ذلك ما ختمت في رمضان إلا مرة واحدة، معناها هناك نصيب عندك ناقص، فأنت خلال الأربع وعشرين ساعة كم كان نصيبك؟ صفحة صفحتين ثلاثة،
لماذا أتحدث عن القرآن؟ ليست القضية عدد الختمات أبدًا، لكن هي عدد الأجور والحسنات (لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) على كل حرف من هذه الأحرف عشر حسنات أنت تأخذها، فعندما تقرأ صفحة أو صفحتين أو جزء وجزئين، كم من الحسنات تأخذ؟

ما نفعله في هذا الدرس هو أن نبحث كيف نلتقط الحسنات، نريد ألا تغيب شمس أول يوم ثم ثاني يوم وثالث يوم ولا يغيب أصلًا رمضان كله إلا وقد فزنا فيه بأكبر عدد ممكن من الحسنات، لذلك عندما نتكلم عن الختمات فليست القضية العدد، لكن القضية عمران الوقت بطاعة الله.

عندك وقت بماذا تستغله؟ هل هذا الكلام من عندنا؟

لا، النبي عليه الصلاة والسلام كان ينزل جبريل عليه يتدارسون معًا القرآن في رمضان، ينزل في رمضان يراجع معه القرآن بكامله فيتدارسا، فلما كانت في السنة التي توفي فيها النبي عليه الصلاة والسلام راجعه مع جبريل -عليه السلام- مرتين

فضروري جدًا أن يكون بينك وبين القرآن صحبة، وألا ترضى أن يمضي يوم بأقل من جزء أو ثلاث أو خمسة أو عشر، تذكر المئة مليون الذين يسابقون معك، هؤلاء يتسابقون إلى الله عز وجل يتلمسون مراضيه، فأنت لن تكون أقل، ليس عندك أي صعوبات في القراءة، فمعناها أنك تستطيع قراءة القرآن **(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)**. الله يسره فما يأتي إنسان ويقول إنه عسير أو أنه صعب **(ولقد يسرنا القرآن للذكر)**.

3 - أن نرابط في كل يوم، لابد أن يكون لك نوع من الرباط أو الاعتكاف الجزئي.

ماذا نقصد بالرباط؟ هي جلستك، إما جلسة الإشراق بعد أن تصلي الفجر تجلس في مصلاك، أو حتى بين العصر والمغرب، أو بين الظهر والعصر، لكن دع لك وقت تستطيع الخلوة فيه بعبادتك لله عز وجل، ساعة أو نصف ساعة أو ساعة ونصف، لكن هذه الساعة لك تذكر الله عز وجل فيها، أذكار الصباح أو المساء، تنهي فيها الجزء المفترض أن تؤديه، لا تجعل الأمر بالتياسير، بل خطط وألزم نفسك فيه، رمضان ليس وقت المحاولة أو التجربة أو لا أريد أن أضغط على نفسي، أخاف أن تنفر، لا وقت للنفور، هي ثلاثون يومًا

وستنتهي، إذا استطعت أن تشد فافعل، **لأن كل يوم سيضيع منك لن يعود، إلا لو ضمنت أن الله سيحيينا للسنة التي بعدها، فكل يوم هو مكسب ، لذلك من استطاع أن يفوز بها بأكبر جزء فليفعل.**

الآن عندنا جلسة الشروق من صلاة الفجر إلى شروق الشمس، وعادة هي تكون ساعة ونصف تقريبًا من بعد الأذان بالضبط، أي لو لم تصلِّ إلا بعد الأذان بربع ساعة أو نصف ساعة، معناها هي ساعة فقط التي تبقى لك، في هذا الوقت بالذات إذا قلت أنك سترد أذكارك وتنهي وردك جزء أو جزئين، ولا يمنع أيضًا أن تنوع على نفسك العبادات كتدارس القرآن، مثلًا هناك مجموعة مقاطع للشيخ عمر المقبل يشرح فيها في أقل من ربع ساعة تدبر في كل جزء من القرآن، واسمع الأجزاء التي ستقرأها اليوم،

شغل هذا المقطع ربع ساعة، وأنت في مصلاك اسمعه، **لأن هذا نوع من التدارس وطلب العلم الذي يقربك إلى الله عز وجل**

ومن الممكن أن تقرأ بعض الكتب مثل كتاب روحانيات صائم للشيخ إبراهيم الدويش، أو كتاب صيام الصالحين لموسى الطارقي مثلًا، هؤلاء يعطونك لفتات بسيطة،

نحن نظن أننا نعرف كل شي عن الصيام، ونظن إننا نعرف كل شيء عن رمضان، وأن كل ما ستقرأه مكرر، **لكن هذا ليس بصحيح أحيانًا تقرأ حديثًا آخر فكأنه يضيء شيئًا بداخلك، أو تقرأ جملة واحدة ما فكرت فيها طيلة عمرك،** قد تنفعك أنت وربما تنفعك مع بيتك أو أسرتك، لكن المفترض أن تعمر وقتك بطاعة الله، **هذا الوقت الجلوس فيه حتى الشروق أجرها حجة وعمرة تامة تامة، أي من أن تصلي الفجر وتجلس هذه الجلسة كأنك تفوز بثلاثين حجة وعمرة خلال الشهر، يقول النبي عليه الصلاة والسلام " تامة تامة تامة " فمن الذي سيفرط بهذا الأجر؟**

هذا بالأصل موجود في كل الأيام، تستطيع فعله لكن في الثلاثين يومًا ما نريد أن نفرط ساعة، ومن الممكن بعدها أن تنام، لكن هذه الساعة بالذات هي وقت عمران، وفيها طاعة ولها من البركات الشيء الكثير فلا تفرط فيها، **الوقت الآخر** من العصر للمغرب أو حتى من المغرب للعشاء، حسب جدول يومك أنت **لكن لا بد يكون لك نوع من الرباط بينك وبين الصلاة فمن يجلس في مصلاه ينتظر الصلاة فهو في صلاة إلى الصلاة الأخرى، واثنين من الملائكة تدعوا له، أي طيلة ما كنت جالس في مصلاك تقرأ القرآن أو تردد أذكارك هناك ملائكة فوقك تدعوا يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه، اللهم اغفر له اللهم ارحمه،**

هل تضيع دعوات الملائكة عبث؟

لو فرضنا أن شخصًا صالحًا دعا لك فستسعد وتقول يا رب لك الحمد، يا رب أن تكون مقبولة، فكيف وملائكة تدعي لك، ملائكة لم تعصِ الله طرفة عين!

فلا تظنينه بالأمر السهل أنك جالسة في مصلاك، والله يسخر لك ملأ من الملائكة يدعون لك اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه، فلا تفرط في هذه الساعات إذا كنت تستطيع الجلوس في مصلاك بين صلاة وصلاة، أو على الأقل ساعة أو نصف ساعة بقدر ما تستطيع، لكن لا تقم سريعًا بعد الصلاة دون أن يكون لك من تلك الجلسة نصيب.

4- اجتهد في الدعاء، لماذا؟

لأن الصفحة التي جاء فيها ذكر الصيام جاءت هذه الآية في منتصف آيات الصيام **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعان) فكان العلماء يقولون إنما كانت هذه الآية بين آيات الصيام لشديد العلاقة بين الصيام وبين الدعاء،**

إذًا فكرة أنك تجتهد في الدعاء فهذه ضرورية، أين نجتهد في الدعاء؟ أين ما أتاك حديث **أن هناك دعوة مستجابة عند الفطر، عند الصيام، عند السحر، فهذه كلها يجب أن تجتهد فيها بالدعاء.**

من أبسط الأدعية **ومن أشملها قول النبي عليه الصلاة والسلام يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم،** يا حي: لأنه لا حياة بغير الله, فما الحياة التي ندعو الله عز وجل؟ **أن يحيي قلوبنا التي صارت حجر، التي تسمع وتسرح في نصف الكلام،** نريدها أن تحيا. ندخل في التراويح ونسمع كل الناس تبكي وأنت تحس أن قلبك لا يتحرك،

اللهم يا حي يا قيوم: **لأن لا قيام للسماوات والأرض إلا بالله،** فلا يقوم شيء إلا بالله, أنت الآن تريد أن تحيي قلبك وأن يقوم شأنك بالإيمان، فما يمكن أن يحصل إلا برحمة الله، **هذه الجملة من الدعاء يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك، أي: يا رب أنت إن وكلتني إلى نفسي وكلتني إلى ضيعة ودعة, فأنا في الأصل ضائع و تائه، حاولت في نفسي بأكثر من طريق، وضعت لنفسي أكثر من برنامج ولم أستطع!، فأنت بهذا الدعاء ترمي بنفسك كلها وترمي**

حبالك وحاجتك على باب الله فتقول يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إن العَبدَ ليَلتمِسُ مَرضاةَ الله..) وهذا الحديث دائمًا نكرره، لكنه جميل، والقضية فيه والتي دائمًا نستبشر بها

أن هذا العبد ما وصل إلى مرضاة الله بعد، -وهذا ما يلامس القلب-أن الحديث يتكلم عمن هو في بداية الطريق ما زال يلتمس، وكلمة "يلتمس" في شرح الحديث ذكر الرجل الذي يلتمس طريقه وهو الذي لا يرى في ظلام أو ليل أسود هو من يلتمس طريقه، فشبّه الله عز وجل في هذا الحديث الشخص الذي يلتمس مرضاة الله كأنه الشخص الذي يعيش في ظلام **فيقول النبي عليه الصلاة والسلام : (إن العبد ليلتمس مرضاة الله فلا يزال بذلك، فيقول الله لجبريل: إن فلانا عبدي يلتمس أن يرضيني ألا وإن رحمتي عليه)**[21] فأنت في الدنيا وخطوت خطوتين، مازلت حديثًا وقررت قرارين، الله عزوجل ينظر لك من فوق سبع سماوات وينادي جبريل وكلاهم ينظرون إليك **-وأنت في الأرض تحاول وتجاهد- ، فيقول لجبريل:**

(عبدي يلتمس أن يرضيني ألا وإن رحمتي عليه)

وأنت في الأرض تدعو يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث هي نزلت عليك، إن عبدي يلتمس مرضاتي ألا إن رحمتي عليه، فينادي جبريل :**(ألا إن رحمة الله على فلان، فيقول حملة العرش: ألا إن رحمة الله على فلان حتى يقولها أهل السماوات السبع ثم تنزل إلى الأرض)،**

فالملأ الأعلى بكل السماوات بكل الملائكة يترحمون على شخص ويدعون بالرحمة لهذا الشخص الذي مازال في بدايته يلتمس مرضاة الله، **ولذلك ما يمكن أن يخسر إنسان رمضان إلا من يريد أن يخسره.**

إذًا أنت فقط بدأت تتلمس الطريق والله عز وجل يباهي بك الملائكة وينادي جبريل إن عبدي فلان يلتمس مرضاتي ألا إن رحمتي عليه.

5 - أن تنتبه جدًا للسانك.

(21) أخرجه أحمد، قال الأرناؤوط: حسن.

انتبه جدًا لأن **النبي عليه الصلاة والسلام يقول: (لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه ولا يستقيمُ قلبه حتى يستقيمَ لسانه)**[22]

<u>فمعناها استقامة اللسان جزء من استقامة القلب واستقامة القلب جزء من استقامة الإيمان، فكلها مرتبطة ببعضها،</u>

ولذلك نقول الألسنة مغاريف القلوب، ما في القلب يخرجه اللسان، ولذلك نحن من الممكن أن نمثل أمام بعضنا، لكن فلتات اللسان تخرج، ولذلك انتبه جدًا على ما تقوله في هذا الشهر، لا مجال أن تخطئ فيه بغلطة، وعندما نقول لا مجال يعني بالفعل لا مجال، ولا تعصي الله طرفة عين ولو بحرف واحد.

6 - أن تنوع أعمال الطاعات على نفسك.

وعندما نقول نوّع أعمال الطاعات، **يعني اذهب وابحث ما الذي من الممكن أن تفعله كإضافة، لأن الصيام المفترض أنك تحفظه ألا يخدش بأي خادش،**

يقول أبو هريرة رضي الله عنه:**(الغيبة تخرق الصيام والاستغفار يُرقعه، فمن استطاع أن يلقى الله بصيام مرقع فليفعل).**

إذًا هناك أشياء تفعلها من الممكن أن تخرق لك هذا الصيام، فأنت تأتي بشيء ليس بكامل، إذًا نحن نحتاج أن نفعل أمور إضافية نتبتل فيها إلى الله ونعظم فيها الأجور لنا، ولذلك من فطّر صائمًا فله مثل أجره، فإذًا أنت تستطيع من أول يوم أن لا تفوز بأجر صيامك فحسب، بل تفوز بأجر خمسة وأربعين عامل في المسجد قمت بتفطيرهم، لو استطعت في كل يوم أن تفوز بأجر خمسة وأربعين تفطرهم كان بها، ونوّع على نفسك، وفكر كيف من الممكن أن ألقى أجورًا، كيف من الممكن أن أساهم في شيء؟

تعرف أشخاص يدرسون في الخارج في أي مكان، قل لهم هل من الممكن أرسل لكم تمر تضعونه بمركز إسلامي إفطار صائم؟ هل من الممكن أن أساهم فيه؟

هل من الممكن أن أرسل لكم مصاحف مترجمة؟

الكثير من الناس الذين يسلمون في الخارج إسلامهم على مصاحف مترجمة أهديت لهم، واسمع كل قصة

(22) أخرجه أحمد، قال الألباني: حسن.

إنسان أسلم، يقول فقرأت ترجمة القرآن فأسلمت، دائمًا تجد القصة داخل بها ترجمة هذا القرآن، وهؤلاء يحبون أن يقرؤها قراءة كاملة، **فلا تستنقص عمل الخير الذي تفعله.**

إحداهن كانت تقول بدأت قصة إسلامها من مصحف كان مرمي في قمامة في النمسا! كان مرمي في وسط قمامة لا أذكر تفاصيل القصة، يعني هي أو زوجها مر بجانب هذه القمامة فرأوا المصحف وقرأوا أنه مكتوب عليه قرآن بلغتهم، فعرفوا أن هذا كتاب المسلمين، كانوا هم على النصرانية فأخذوا هذا الكتاب ووضعوه في البيت فبدأوا يقرأون فيه إلى أن تغيرت حياتهم وأسلموا كلهم، ويعيشون الآن في الرياض.

فهؤلاء الناس تسلم فلذلك لا تستقل بشيء، أنت افعل الخير والله سيتكفل فيه.
هذا مصحف تبرع فيه إنسان وصل للقمامة لكن لما خرج من قلب صادق كتب الله له أن يسلم هؤلاء ويسلم على يدهم أُناس آخرين، ولذلك لا يردك أحيانًا أنك تتخوف هل سينتفع أحد؟ هل سيصل؟ أليسوا سيقرأون كل شيء في النت، لا تتردد، لأنك لا تدري ما الخير وأين من الممكن أن يصل.

لما تصدق الرجل بصدقة أراد أن يتصدق فتصدق على امرأة وجدها أمامه كانت هذه المرأة زانية وبغي، فتحدث الناس تصدق اليوم على زانية، فلما جاء الغد أعاد الصدقة، لقي أمامه رجل فقير الهيئة فتصدق عليه، فعلم أنه تصدق على مجرم سارق، فتحدث الناس تصدّق اليوم على سارق، جاء الغد فلقي أمامه شخص فتصدق عليه، فتحدث الناس من الغد تصدق اليوم على غني، فقال هو الحمد لله، صدقة على غني، على سارق، على زانية، لم يصب في أحدها، فقيل له : **لقد كتبت صدقتك في الصدقة المتقبلة وإنما يتقبل الله من المتقين، الله تقبلها عنده، فأما الزانية فلعلها أن تعف، وأما الغني فلعله أن يعتبر، وأما السارق فلعله أن يكف.**

هو كان يبحث عن فقير، لكنه فاز بأجور ثلاثة، زانية عفت وغني اعتبر وفقير كف.

كيف ذلك؟ **لأنه لمّا خرج بالصدقة خرجت من قلب صادق، فلذلك أنت تحتاج أن تفكر في أي عمل من الممكن أن يدخلك الجنة وتسترضي فيه الله.**

القضية هي أننا نريد في كل يوم نقضيه في رمضان أن يكون هناك شعور بقلبك، شيء يقلقك، ليس بقلق التوتر لا، بل تتساءل في داخلك ماذا يمكن أن أفعل؟ لا بد اليوم أن يكون عندي عمل مخطط، أن لا ينتهي هذا اليوم إلا ولك أجور من الحسنات غير أجرك على نفسك ما استطعت.

فلان دائمًا يذهب يعد مقاضي للناس، أو يذهب بيوت الفقراء، حدثه بنفسك تسمح أن أذهب معكم، أن آتي معكم بالسيارة، لو فقط أحمل من كيس إلى كيسين، حاول يكون لك أبواب أجر تشغل نفسك بها وتفعلها وأنت تحتسبها، فلا تلقى الله عز وجل فقط بعمل واحد لماذا؟ **لأنه ليس عندنا ضمانات أن عملك الواحد هذا متقبل، ولا عندنا ضمانات بأن هذا العمل كافي ويصمد أمام الأمور التي نفعلها في حياتنا.**

7 - أنك ما استطعت أن تثابر على شيء فثابر.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (ما من عبدٍ مسلمٍ يصلِّي للهِ تعالى في كلِّ يومٍ ثِنْتي عشرةَ ركعةً تطوُّعًا غيرَ فريضةٍ إلا بنى اللهُ تعالى له بيتًا في الجنَّةِ، أو: إلا بُنِيَ له بيتٌ في الجنَّةِ)[23]

سننك، صلاتك، صلاة الضحى، الإشراق، السنن الرواتب، هذه من الأشياء التي لا يمكن أن تفرط فيها، بالعكس، تبحث عن زيادة، هي اثنتي عشر، أضف لها الأربع التي قبل العصر، **(رحِمَ اللهُ امرأً صلَّى قبلَ العصرِ أربعاً)**[24]، أفوز بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة، هي في الأصل ركعتين بعد الظهر، أزيد لها فتصير أربع قبل الظهر وأربع بعدها، فأفوز بدعوة النبي عليه الصلاة والسلام،

ولا تكتفي باثني عشرة ركعة، بل ابحث ما الركعات التي من الممكن أن تضيفها لجدول يومك، القضية أن نجمع حسنات، أن نتلمس مراضي الله عز وجل، هل هناك شيء نستطيع أن نساهم فيه، نساعد فيه، وهل هناك ما يمكن أن نتعب من أجله،

ولذلك هذه الاثنتي عشرة ركعة، أنت ستزيدها من المغرب إلى العشاء هذه يُسن فيها القيام، فأنت إذا استطعت أن تمتثل بركعتين أو أكثر بعد المغرب، أي بعد الفطور وهذا الوقت ليس بإجازة، لا يشعر الإنسان أنه وقت استرخاء هل هناك مسلسل نضحك عليه؟ أم هل لدينا برنامج نفعله؟ **ليس وقته، لا تجرح صيامك، لا زالت الملائكة في الوقت الذي ظننت أنه إجازة، هناك قائمة تُرفع لله في كل يوم، وفي كل ليلة عتقاء من النار، فالوقت الذي أنت تجلس تجبّ وتدب فيه من المعاصي، هناك غيرك أعتِقت رقابهم من النار، فنافس أنت في نهارك وفي ليلك.**

(23) أخرجه مسلم.

(24)أخرجه أبو داوود في سننه.

ومن الأشياء التي أيضًا نُكثِر فيها وأحيانًا نُنقِصها هو: صلاتنا على النبي عليه الصلاة والسلام.

لا تظن أنه ذكر عادي لا، من صلى على النبي عليه الصلاة والسلام صلى الله عليه عشرة، والصلاة من الله على العبد ماذا؟ **صلاة ورحمة، -أتذكرون ألا إن رحمتي على فلان-**

هذه هي الصلاة والرحمة، على من يصلي على النبي عليه الصلاة والسلام، هل ذلك فقط؟ لا، **فقال الصحابة يا رسول الله إذًا أُنكثِر؟ قال: الله أكثر، سمعها صحابي آخر، قال يا رسول الله اجعل لك نصف صلاتي؟ يعني نصف دعائي؟ قال ممكن، قال أجعل لك صلاتي كلها؟ يعني أجعل دعائي لك كله؟ فماذا قال له النبي عليه الصلاة والسلام، قال: (إذًا تُكفى همك ويُغفر ذنبك)**[25]، لاحظ هو لم يقل ما في خاطره، ما قال يا رب أريد كذا وكذا، ويا رب يسر لي، هو فقط يصلي على النبي عليه الصلاة والسلام لكن بصلاته هذه أجاب الله له دعاءه وما يريد، فقال النبي عليه الصلاة والسلام، إذًا تُكفى همك ويغفر ذنبك،

فهو ليس شيء عادي أنك تُكثِر، فعندنا الاستغفار تُكثر منه، وعندنا من التسابيح ومن التوبة أيضًا، وأيضًا فوق هذا أن الإنسان يصلي على النبي عليه الصلاة والسلام،

8 - **من المهم أيضًا أن تبحث لك عن رفقة إيمانية**،

هذا الشهر يحتاج لرفقة، يحتاج لمن يسير معك ويشد من أزرك، فإذا لم تجد فلا تكبّل نفسك مع أناس يبطؤونك ويؤخرونك، ابحث لك عن رفقة خير تساعدك، تقول لهم دعونا نذهب، دعونا الآن نعتكف، **ابحث لك عن رفيق صالح يساعدك، لو ما وجدت هذه الرفقة لا تؤخر نفسك، وإذا من معك لا يشجعون فلا تبطئ**، يقول الله عز وجل : **(وإن منكم لمن ليبطئن)**، هناك أناس تبطئ الخطوات، وهؤلاء بهم صفات المنافقين، ولذلك مهم هنا أنك تسابق ولا تؤخر نفسك كما يفعل هؤلاء من حولك، فإذا لقيتهم هم يشدونك من الوراء، لا تتحمس معهم، بقي القليل على العشر الأواخر، إذا لقيت نفسك تتباطأ اتركهم وامش في طريق ولو كنت وحدك، لكن هو سباق هذا السباق نحن نريد أن نسترضي الله عز وجل فيه،

(25) أخرجه الترمذي، قال: حسن صحيح.

بقي لنا فقط أن نذكر بعض الأمور أنه حينما تدعو الله عز وجل حين فطرك وتقول ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله، تدعو الله عز وجل أن يثبت أجرك في هذه اللحظات.

في هذه اللحظات أيضًا هناك دعوات مستجابة فادع الله عز وجل بأكبر هم أنت تريده، ما أكثر شيء تريده؟ **أن يعتق الله رقبتك من النار، قل يا رب أعتق رقبتي من النار، اجعلها دعوتك التي مع التمر**، التي كلما أتيت عند الفطر قلت هذا الدعاء، هذه الدعوة تلهج بها، ولذلك من استطاع أن تكون له دعوة ثابتة ويلح على الله عز وجل فيها فليفعل.

طبعًا في صلاتك التراويح احتسب فيها أجر شيئين أنك ستذهب لتصلي صلاة العشاء وبعدها صلاة التراويح أجر صلاة العشاء بأجر حجة وأجر نفل بأجر عمرة **يقول النبي عليه السلام:(من مشى إلى صلاة مكتوبة وهو متطهر كان له كأجر الحاج المحرم)**[26]

هل تتخيل في كل مرة تذهب فيها إلى المسجد تصلي ثم تخرج من المسجد وأنت بأجرين، ليس فقط بقيام ليلة كاملة **وإنما هو أيضًا بأجر حجة وعمرة**، فتخيل هذا من جهة، **وفي الفجر أنت أديت الحجة والعمرة الثانية، تتخيل يومك كيف ينقضي على أجور من الحسنات**، هل يعقل أن قلبك جلمود صخر إلى درجة أنه لا يتحرك ولا يتفكك من سيل الحسنات الذي تقدمه.

لذلك أنت لمّا تدخل المسجد وتدعو بهذا الدعاء **اللهم افتح لي أبواب رحمتك** لأنك دخلت وتريد من رحمات الله عز وجل التي تنفتح وتتنزل، تريد منها أعظم القدر والنصيب، وفي نفس الوقت وأنت أصلًا في الطريق من حين خروجك من بيتك وحتى دخلت المسجد وأنت تقول هذا الدعاء في الذهاب إلى المسجد، اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي سمعي نورًا وفي بصري نورًا وعن يميني نورًا وخلفي نورًا، **وأنت تدع الله أن يجعل لك هذا النور الذي تعيش فيه، تدخل المسجد و تقول اللهم افتح لي أبواب رحمتك ثم يكون هذا بأجر حجة وعمرة، هذا الأجر العظيم مهم جدًا أنك لا تُنقص منه بأي شكل من الأشكال ولو بطرفة عين،**

لذلك فإن النساء بالذات إذا ذهبت إلى المسجد **فمن الضروري جدًا أنكِ لا تعصين الله في طريقك،**

(26) أخرجه أحمد، وإسناده حسن.

ولا تعصين الله بنفسك، وقلنا أن لو هناك أشياء اختلفوا فيها العلماء ليس هنا مجال تختلف فيه، ولذلك العلماء ما اختلفوا على تغطية الوجه بالذات هذا الشهر فهو شهر التقوى، فما استطعتِ أن تتقين الله عز وجل وأن يرى الله منك أنك ما دخلت ولا طلعتِ إلا راجية رحمة الله، فليرى الله ذلك في قلبك ونفسك وجوارحك وعلى ظاهرك،

فالظاهر والباطن ملتزمان فليس لأحد أن يصلح قلبه وما يصلح ظاهره، ولا يصلح أيضًا الظاهر من غير ما يصلح الباطن ، لكنهم هم ملتزمان بعضهم ببعض، **النبي عليه الصلاة والسلام يقول:(لا يتوضأُ أحد فيحسنُ وضوءَه ويسبِغُهُ ثم يأتِي المسجدَ لا يريدُ إلا الصلاة َفيه إلا تبشبَشَ اللهُ به كما يتبشْبَشُ أهلُ الغائِبِ بطلعتِه)**[27] **فلا تعدم خيرًا من رب يتبشش لك، هذا نوع من الابتسامة والفرح لمن؟ للعبد الذي يقبل على الله عز وجل ويحسن الوضوء ويحسن هذا الاستقبال.** يقول الله عز وجل **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)،** فلا أحد سيقوم ويفعل كل هذه الأشياء ويخيبه الله، لا تظن أنك ستفعل كل هذه الخطوات وأكثر مما لم نذكره أن الله سيخيبك **(والذين جاهدوا فينا) هذا عهد من الله لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين.**

طلحة رضي الله عنه في غزوة أحد لما انكشف جيش المسلمين وتلاحم الجيشان مع بعضهم والرسول عليه الصلاة والسلام كشف وغاص حلق المغفر فيه وسال الدم على وجهه فحام عنه طلحة فسال الدم وجرح طلحة جرح عظيم فقال طلحة: يا رب خذ من دمي اليوم حتى ترضى، **تستطيع أن تدخل رمضان وأنت تقول خذ يا رب من عبادتي ومن جهدي هذا الشهر حتى ترضى؟** تستطيع أن تخرج أقسى ما عندك؟ لكي يرى الله عز وجل ما عندك؟ البراء قال لإن عشت إلى معركة أخرى سيعيشها النبي عليه الصلاة والسلام ويحاربها ليرين الله ما أصنع، وذلك إمعانًا بعبوديته لله عز وجل أنتَ يا رب سيدي ومولاي وخالقي أنا عبدك وسأريك يا رب كيف يكون العبد، فيتبتل في عبوديته، تستطيع أنك تتبتل إلى الله في عبوديتك؟ هذا شيء مهم جدًا.

ولذلك أختم بهذه البشارة التي بشر الله فيها عز وجل عباده وقال لنبيهِ في القرآن **{فَبَشِّرْ عِبَادِ}**، فبشر عباد من هم هؤلاء العباد؟ **{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ}.**

(27) أخرجه أحمد، قال الألباني: صحيح.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يجعلنا ممن يصومون رمضان ويقومونه إيمانًا واحتسابًا ، وأن يجعلنا ووالدينا وإخواننا وأخواتنا الذين سبقونا في الإيمان أن يجعلنا ممن تعتق رقابهم من النار، أسأل الله أن يجعلنا ممن تعتق رقابهم من النار أسأل الله أن يجعلنا ووالدينا ممن تعتق رقابهم من النار، وأسأل الله أن يجعلنا ممن يوفق لهذا الشهر لقيامه وصيامه وليلة القدر فيه، وأن لا يجعل منا يا رب شقيًا ولا ضالًا ولا محرومًا، وأن يهب المسيئين منا للمحسنين ،

أسأل الله أن يرزقنا نعيمًا لا ينقطع وأن يرزقنا الله برد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهه والشوق إلى لقائه في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

اللهمّ زينا بزينة الإيمان واجعلنا هُداةً مهتدين، وأسأل الله الذي جمعنا في هذا اليوم أن يجمعنا في ظله يوم لا ظل إلا ظله تحت العرش.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها.